

لست ميشرا ضد الإيمان

«مصطفى رياض» باشاً رئيس وزراء مصر لثلاث مرات

متوالية كتب عنه «شميّل»: «كان رياض من محبى العلم

والأدب ولقد نصرهما في مواقف كثيرة في الحكومة

و خارجهاً. ومع أنه لم يكافأ دائما كما يستحق، لأسباب طارئة سياسية أو لسوء تفاهم كثيرا ما يتطرف بتدخل

أخرين، لم ينفك يعتبر أصحابهما - العلم والأدب - حتى آخر أيامه اعتبارا يوجب له الفخر، وقد عرفني أولا من

تردد «شبلی» فی لقاء «ریاض» باشا عندما أعرب عن

رغبته في لقَّائه، كان لدى «شميّل» بالإضافة لتواضعه

الشديد اعتزاز كبير بشخصيته وفكره يجعله يتجرج دائما

من مقاربة ذوى السلطان، وهو ما عبّر عنه بعد أن توثقت

بين الرجلين عرى الصداقة بقوله: «ما كان ذلك استخفافا

منى بمجلس الرجل فإنى حتى الساعة لم أعرف رجلا

أجللته وأحببته كما أجللت وأحببت رياضا وهو كان يسر منى جداً بهذه الحرية. وكأننا كنا على اتفاق في الرأي.

وقلما رأيته يخالف لى رأيا إلا في المسائل الاعتقادية وهذه

كنت أتجنبها أمامه على قدر الطاقة حتى لا أقلقه في ضميره. لأنى كنت ألحظ عليه شيئًا من القلق كلما مسها

ويصف صديق مشترك بين الرجلين علاقتهما بالقول:

«أتريد أن تعرف كيف يوجه شميّل الخطاب إلى رياض؟

هو يقول له أولا: دولتك، ثم: سعادتك، ثم: حضرتك، ثم

يقف ويتقدم نحوه ويشير بيده إليه ويقول له: أنت، متدرجاً

فى ذلك بحسب تدرجه فى الحديث وتحمسه فيه». هذا

الإباء الخلقي في شخصية «شميّل» وصف به «جمال الدين

الأفغاني» لقاءه به سنة ١٨٧٥م. وإن كان «الأفغاني» قد

خدع «شميّل» عن حقيقة أهدافه السياسية وميوله الفكرية

كان موضوع الحديث تصور الإنسان البدائي للإله،

ورأى «الأفغاني» أن الإنسان الأول وجد ضالته في السماء

ليسمو بها عن سائر الموجودات الأرضية المنحطة. وكان

رأى «شميل» أن الإنسان البدائي فكر في الإله كي يحتمي

به من مخاوفه من المجهول أو إعجابا بما هو كائن من

حوله، وعليه ألَّه الإنسان الأول الطبيعة. في ذلك الوقت

كان «الأفغاني» قد شرع في ذلك الوقت في محاولة تطويع الأفكار الماسونية لخدمة أهدافه، ويسعى لتأسيس محفلة الماسوني الأول في مصر، مما جعله يتحدث مطولا خلال

اللقاء عن وحدة الأديان والتسامح بين البشر والإخاء

والمساواة بين الشعوب. وهو ما جعل «شميّل» يتوهم -

في صراحته وصدقه المطلقين مع نفسه ومع الناس - أن

«الأفغاني» أقرب للفلاسفة الرواقيين المؤمنين بوحدة

الوجود منَّه إلى المشايخ المسلمين. وصرح بذلك بعد ذلك

في مقال له عن «الأفغاني» نشره في مجلة «المقتطف»،

لكنه تعجب في نفس الوقت من رسالة «الأفغاني» التي

ترجمها الأستاذ الإمام «محمد عبده» بعنوان: «رسالة في

إبطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم وإثبات أن الدين

أساس المدنية والكفر فساد العمران»، نشرت الرسالة في

مصر سنة ١٨٩٥م ونقض فيها «الأفغاني» نظرية التطور

بحجج سطحية تثبت عدم استيعابه لأطروحاتها، فقد رأى

أن البرغوث لن يصبح فيلا بعد ألوف أو ملايين السنين

لأننا نرى في البرغوث ما يشبه خرطوم الفيل!، وهو ما

يدل على سوء إدراكه لنظرية «داروين». إلا أن «الأفغاني»

أقر في نفس الوقت اقتناعه بمبدأ الانتخاب الطبيعي

والصراع من أجل البقاء. وكل ذلك جعل «الأفغاني» ملغزا

وغير مفهوم في نظر «شبلي شميل» وهو ما جعله في

لم يدرك دكتور شميّل تلاعب «الأفغاني» بالدين رغم

أنه أتهم به الزعيم الوطنى «أحمد عرابي» وجعله سببا من

النهاية يسجل اعترافه بأنه لم يخبر حقيقته.

الحقيقية، خلال الحديث القصير الذي جرى بينهما.

الحديث بشيء وأنا لست مبشرا ضد الإيمان».

قراءة كتاباتي في الجرائد والمجلات».

رواد التنوير في الفكر المصرى الحديث (14)

د. شبلي شميل»: بصيرة الاستنارة التي تخترق حجاب الأزمنة

🗨 قضية الإرهاب الديني لا اختلاف بين وضعها في الإسلام ووضعها في الأديان الأخرى والداء في الثقافة التي تدين به وفي رجال الدين الذين يؤولون تعاليمه

سنة ۱۹۰۸م أصدر اللورد كرومر كتابه «مصر الحديثة» عزا فيه كثيرا من سمات التخلف في المجتمع المصرى إلى الإسلام واتباع المصريين لتعاليم القرآن. وكتب د.»شبلى شميل» مقالا بعنوان «القرآن والعمران» للرد على الكتاب ، نشرته جريدة «المؤيد» ضمن نقاش واسع وردود مطولة في الصحافة المصرية، وبدأه

«ليس من غرضى هنا أن أتكلم عن الأديان كشرائع موحاة. ولا أن أبين مزية دين على آخر. ولا أن أدخل في غمار البحث في قضاياً كل دين لإقرارها أو تخريجها إلى ما يوافق ، بل أن أبين حقيقة علاقة الأديان بالعمران وتأثيرها الحقيقي فيه من وجهها الاجتماعي. إن أكثر الباحثين في هذه العلاقة ينسبون كل ما يرونه قي العمران من ارتقاء وتقهقر وحركة وجمود إلى الدين وأكاد لا أعلم

كان اعتقاد د .»شميل» - بخلاف ذلك - أن الدين رغم أنه يؤثر في أخلاق الأُمم التي تدين به، لكن هذا التأثير واحد جوهريا، لا اختلاف من جهة التأثير على أخلاق الأمم بين دين ودين آخر، لأن الأديان كلها واحدة من حيث الجوهر، وسعى الأديان كلها واحد لا يتغير، هو إصلاح حال الإنسان في العمران (المجتمع). ووسائل الأديان إلى إصلاح حال الإنسان كذلك واحدة، إذ تحاول الوصول إليه عن طريق مبدأ واحد هو الثواب والعقاب في الحياة الأخرى، لتحمل الإنسان على أن ينصاع إليها.

والنتيجة التي يصل «شميل» هي أن: «حقيقة الأديان لا دخل لها في العمران». والدليل أن: «دينا التوحيد السائدان اليوم هما دين الإنجيل ودين القرآن. الأول يعلمنا التساهل إلى حد أن ينسى الإنسان نفسه في مصلحة قريبه أي أخيه والثاني يجعل الفقير شريك الغنى في ماله إذ يفرض له عليه نصيبا منه». أي أن غاية المسيحية والإسلام كسائر الأديان هي في نهاية المطاف غاية واحدة، وعلى ذلك يقول: «لو جاز لى أن أبين ماهية الفرق بينهما لقلت أن الدين المسيحي يوسع المجال للنظر والمحمدي للعمل أي أن الأول دين التجريد والثاني دين المحسوس ، ولكنهما يلتقيان في نقطة واحدة ، وهي إصلاح الإنسان في دنياه - ومن غريب المفارقات أن أتباع الأول ساروا شوطا بعيدا في الحياة العملية وأتباع الثاني وقفوا متقهقرين - وهذا لا يخالف ما قلناه فيهما وإنما يؤيد مبدأنا من أن حقيقة الأديان لا

الدليل التاريخي الذي يؤيد به رأيه قوى المنطق، هو أن

المسيحية لم تغن عن المسيحيين شيئا في قرون تخلفهم مثلما أن الإسلام لا يغنى المسلمين شيئًا في أزمنة تخلفهم، ولذلك يرى أنه: «إذا أرادت الأمم الإسلامية أن تجاري الأمم المتمدنة في ارتقائها ، فالقرآن لا يحول دونها كما أن الإنجيل لم يكن الباعث على نهضة الأمم المتمدنة وما عليها سوى أن تجاريهم». إذن فالعقبة الأساسية التي تقف في وجه نهضة الأمم وتمنعها من مجاراة حركة التمدن العالمية ليست هي الأديان ولكنهم رجال الدين. فتلك العقبات التي يقيمها رجال الدين في طريق نهضة الأمم ويعتبرونها من جوهر الدين أو من ثوابته: «كان يمكن أن نعتبرها في الدين الإسلامي كسواها في سائر الأديان مما يمكن تجاوزه لولا أن المسلم يرى استمساك رجال الدين بها وقيامهم في وجه المصلحين منهم كأنها من فرض الشارع». وعندما يتناول «شبلي شميل» قضية الإرهاب الديني يرى اختلافًا بين وضعها في الإسلام ووضعها في الأديان الأخرى، يقول: «ولكن الباحث الذي يتعقب كلام كل من الكتابين - الإنجيل والقرآن - يجد فيهما كثيرا من مثل قوله: (اقتلوهم حيث ثقفتوهم) بعد قوله: (قاتلوا الذين يقاتلونكُم ولا تعتدواً) ومثل قوله: (ما جئت لألقى سلاما بلّ سيفا) بعد قوله: (من لطمك على خدك الأيمن فحول له الى غير ذلك من المفارقات التي لا يذهب على العاقل ولا مكانها من القول ولكن قد تضر كثيرا بالجاهل وتكون عنده سبباً للتشبث السقيم وللأخذ في سباسب الجدال العقيم فتضر بالدين وبمصلحة العمران معا». ولا يترك «شميل» القاريء حائرا أمام هذه الإشكالية قبل أن يقدم له طريقا للخروج من المأزق: «لذلك رأى العقلاء من المؤمنين في النصرانية والإسلام وجوب رد مثل هذه القضايا المشتبهة إلى مبدأ الدين الجوهري». سيرة فكر

في سنة ١٨٥٠م ولد «شبلي إبراهيم شميّل» في بلدة «كفر شيما» جنوبي لبنان ببيت شامي اشتهر رجاله بالنبوغ في العلم والأدب. أخوه «ملحم شميل» (١٨٣٦ – ١٨٨٥م) عُرف بالنبوغ في الرياضيات بالإضافة َ إلى كتابته للشعرُ وممارسته للصحافة والأدب ، كان يعمل مدرسا في مدرسة «الـروم الكبرى» وهي واحدة من مدارس الإرساليات المسيحية التي كان لها فضل كبير في تعليم القطاع الأكبر من المسيحيين الشوام. وأخوه «أمين شميّل» (١٨٢٨ -١٨٩٧م) كان من أشهر المحامين في مصر بعد هجرته إليها، أصدر «مجلة الحقوق» وهي أول مجلة قانونية في العالم، وبرع في ميادين الصحافة والأدب والتاريخ، وكان من أوائل الكتّاب الذين دافعوا عن المسيحية والإسلام في مواجهة نقد المستشرقين.

. . . نَشَأُ «شبلي» نشأة دينية وعُرف عنه الذكاء والاستعداد الفطرى للمعرفة ونضج القريحة مع هدوء الطبع وسماحة الخلق والتواضع الشديد. وقد دفعه شغفه بالعلوم إلى النفور من الدراسة الدينية المليئة آنذاك بالمغالطات والأكاذيب العلمية كتأكيد ثبات الأرض وخرافة الثور الذي يحملها على قرنيه، والشياطين التي تتلبس أجساد الناس فتصيبهم بالصرع واللوثة... إلخ. ظل «شبلي» يطمح خلال سنوات وصباه أن يصبح في شهرة أستاذه «ناصيف اليازَجي» (١٨٠٠-١٨٠١م) الأديّب المتبحر في التراث وآداب اللُّغة العربية ومفخرة بلدته وأهلها. وهو ما جعله يتعمق في دراسة اللغة العربية وقراءة أمهات الكتب الأدبية والتاريخية والفلسفية، كما تصفح القرآن بتوجيه من أخيه «أمين» ليستقيم لسانه ويرتقى أسلوبه في العربية، وفي

شبلي شميل رواية تشخيصية في الحرب الحاضرة

🗲 بررنقده للمتدينين بثلاث علل: أولها سلوكياتهم المنحطة وثانيها تعصبهم وثالثها التخلف الذي صارت إليهم شعوبهم على أيديهم

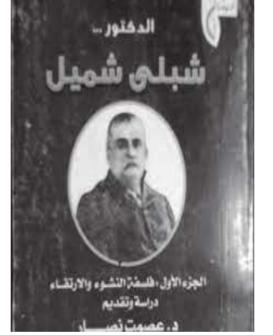
🤈 رأى في عمله الطبي والفكري رسالة لا تخصصا فعالج الفقراء بالمجان ونشر أراءه المستنيرة عن طريق الصحافة على نطاق واسع

تلك الفترة خاض نقاشات مطولة مع أخيه عن أسباب تدهور بلاده وانحطاط الحضارة الإسلامية، وكان رأى «أمين» أن الدين ليس هو الداء، لكن الداء في الثقافة التي تدين به، وفي رجال الدين الذين يؤولون تعاليمه بطريقتهم. فى سنة ١٨٦١م ألتحق «شميّل» بالكلية الأمريكية ببيروت لدراسة الطب ، فاستهوته علوم النبات والفيسولوجيا والكيمياء والفيزياء. في سنة ١٩٧١م تخرج من القسم الطبى بالكلية ثم سافر إلى فرنسا ليتمم دراسته وكأن عنوان البحث الذي تقدم به لنيل الإجازة: «اختلاف الحيوان والإنسان بالنظر إلى الإقليم والتربية». وفى باريس قام باطلاع واسع على الاتجاهات الفلسفية والعلمية الذائعة في أوروبا آنداك، فاستهواه فلاسفة العلم والأنوار ومناقشاتهم في تاريخ الإنسان ونشأة المجتمعات والأديان وتطورها، وجذبت آنتباهه واستغرقته نظرية التطور وكتابات عالم البيولوجي الشهير «تشارلز داروين» وعالم الاجتماع والأنثروبولوجي «هربرت سبنسر» (١٩٠٣-١٨٣٠م) والفيلسوف الألماني «بوخنر» وفلسفته في النشوء والارتقاء ونظريته عن التولد الذاتي (الحيوي). وهو الموضوع الذي استغرق متن كتابات «شبلي شُميّل» قَيْ

الصحافة وأصدر فيه مؤلفيه الأساسيين في مصر. في سنة ١٨٧٣م عاد إلى مسقط رأسه في لبنان لكنه لم يستقر فيه ، إذ سرعان ما أزعجه استبداد الحكم العثماني ورجال الدين وتخلف الرأي العام بتركيبته الطائفية، فغادر في العام التالي إلى مصر التي اشتهرت بكثرة مثقفيها المستنيرين من قادة الفكر ورموز الإصلاح فأصبحت قبلة للمثقفين الشوام الهاربين من عسف السلطات العثمانية ورجعيتها. لينزل في الإسكندرية أخريات سنة ١٨٧٤م ثم ينتقل إلى مدينة طنطا ليفتح فيها عيادته ويمارس عمله الطبى والفكرى لمدة عشر سنوات، وقد رأى في العلمين معا رسالة لا تخصصا، واجبا وطنيا وإنسانيا وليس مجرد آداء مهنى، فعالج الفقراء بالمجان، ونشر أراءه المستثيرة عن طريق الصحآفة على نطاق واسع .

تنويري محترف كتب «شبلى شميّل»: «آفتى - إذا كان ذلك يعد آفة - أنه متى بدت لى حقيقة تستهويني لا أعود أضبط نفسِي عن إبدائها وعذري في ذلك أن الحقيقة لا يكفي أن تُعلم بل يجب أن تقال أيضًا وإلا بقى الناس في العمى وساءوا مصيرا». وكتب: «لست أخشى تخطئة الناس لى إذا كنت أعرفنى مصيبا ولا يسرنى تصويبهم إذا كنت أعرفنى

في سنة ١٨٨٤م وبعد سنوات من نشر المقالات عن نظرية التطور (النشوء والارتقاء) في الصحف والمجلات أصدر «شميّل» كتابه «شرح بوخنر على مذهب داروين». أحدث الكتاب ضجة هائلة وأثار غضب رجال الدين المسلمين والمسيحيين في مصر ولبنان الذين هاجموه بشدة، كتب فيما بعد تعليقاً عليها: «لقد أحدث نشر هذا الكتاب لغطا عظيما مع أنه لم يطبع منه إلا خمسمائة نسخة لم تنفد إلا بعد خمس عشرة سنة، لغطًا قليلا من الخاصة المعدودة فقاموا ينفونه كله أو بعضه كل على قدر علمه أو حسب هواه، وكثير من العامة الذين أكثروا من الجلبة عن سماع لا عن مطالعة لأنهم سمعوا أن فيه مساسا بأعز شيء لديهم هم عليه حريصون. على أن هذه الرجة التي حصلت حينئذ هي المقصودة مني في ذلك الحين، لإيقاظ الأفكار من نومها العميق. ومن منا نحن الشرقيين اليوم أولى بهزة تصل فينا إلى أعماقنا، وقد تقادم علينا السبات حتى بتنا في رتبة من صنف الأحياء، لا هي بالميتة فتدفن جثة



هامدة، ولا هي بالحية فتبعث بشرا سويا». أصبح الكاتب في نظر رجال الدين شخصا متهما في عقيدته فلاحقوه بإثارة حفيظة جيرانه ومرضاه والمترددين على عيادته بطنطا، فاضطر لإغلاقها والانتقال إلى القاهرة سنة ١٨٨٥م. سكن «شميّل» حى الغورية وافتتح بمشاركة زملاء له مركزا طبيا للعلاج بالمجان. وفي العام التالي شارك في تأسيس جمعية «الاعتدال» التي أخذت على عاتقها نشر أفكار التنوير أو بلغة القرن ١٩: نشر الآداب العصرية والأخلاق الاجتماعية في الرأى العام. وقد أغلقت سلطات الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٩م جمعية «الاعتدال» لاتهامها بنشر الأراء السياسية. وفي نفس العام ١٨٨٦م أصدر «شميّل» مجلة «الشفاء» وهي أول مجلة متخصصة تصدر في مصر والعالم العربي لنُشر الثقافة الطبية. وقد عبر عن أعماله الاستتارية العظيمة تلك بقوله: «إن اليوم الذي ينصرف فيه الإنسان عن تنميق الكلام إلى إتقان العمل هو اليوم الذي تتقوم فيه طباعه فتقل سخافته ويكثر جده ويقل رياؤه وينشط من الذل ويرتقى ارتقاء حقيقيا ويحق له حينئذ أن يعد نفسه

في سنة ١٨٩٦م كتب «شميّل» خطابا مطولا للسلطان العثماني «عبدالحميد» ذكر فيه أن المدنية تقوم على ثلاث دعائم: الحرية والعدل والعلم، متنبئا بسقوط الخلافة لانتحالها كل أسباب الانحطاط، ومتحدثا عن شمس المدنيات التي تأفل بغياب إحدى هذه الدعائم، وشن حملة هائلة على تخلف الشرقيين وآفات الثقافة الدينية الشرقية من أقواله فيها: «الشرقى اليوم فضلة (= عالة) في الاجتماع لا عمدة، بل هو شريك سلبى لاقتسام المنفعة، لا إيجابي للعمل بها، بل هو يقتسمها مرغما في ورودها إليه من الخارج، ويقوم في سبيلها معارضا من الداخل». وفى سنة ١٨٩٩م كتب عن مزايا النظام الجمهوري وعيوب النظام الملكى مبشرا بثورة شعبية عارمة تطيح بالملكيات





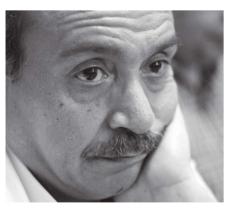
الفاسدة والسلاطين المستبدين. الأمر الذي جعله محاطا بعيون وجواسيس السلطان التركى بعد اتهامه بالتآمر على نظام الخلافة واشتراكه في جمعيات سرية علمانية!. ومن أجل ذلك وبسبب اتهامه بالانتماء لحزب سورى أدرج «جمال باشا» حاكم الشام العثماني المشهور بالسفاح اسم دكتور شميّل على قوائم المحكوم عليهم بالإعدام لمناهضتهم السلطات العثمانية!. في سنة ١٩٠٨ أصدر «شميّل» الطبعة الأولى من

«مجموعة الدكتور شبلى شميّل» تضم معظم مقالاته التي كتبها في صحف ومجلات زمنه: المقتطف، المؤيد، الهلال، المقطم، الوطن، البصير، مصر الفتاة، الجريدة، الصاعقة، الأخبار.. وغيرها. وفي نفس السنة كتب عدة مقالات تضمنها الجزء الثاني من مجموعة أعماله عن الاشتراكية صاغ فيها تصورا لإنشاء حزب اشتراكى عربى على غرار الاحزاب الأوروبية. وفي سنة ١٩١٠م أصدرت مجلة «الهلال» طبعة ثانية من كتابه «فلسفة النشوء والارتقاء صدّر المؤلف غلافها بهذه الكلمات: «طالع هذا الكتاب بكل تمعن ولا تطالعه إلا بعد أن تطلق نفسك من أسر الأغراض لئلا تغم عليك وأنت واقف على شرفة عقلك تتلمس الحقيقة من وراء ستارها».

كتب دكتور «شميّل» مبررا نقده للمتدينين بثلاث علل: أولها سلوكياتهم المنحطة، وثانيها تعصبهم، وثالثها التخلف الذي صارت إليهم شعوبهم على أيديهم. وقال مدافعا عن نفسه ضد تهمة الإلحاد وتعمد الطعن في الدين: «أنا لست متعصبا ضد الأديان بمعنى الكلمة الموجب لكراهة من لا يشاركك في اعتقادك الخاص، فإذا شددت النكير على الأديان فليس قصدى أن أحرج أحداً في إيمانه ولولا ما أشاهده كل يوم في معاملاتنا من الشرور المستعصية المبتلى بها المجتمع بسبب هذه الحاسة ولا سيما في وطننا الخاص، لما قمت قومتى على الأديان وأحاربها في كل ما كتبت حتى اليوم».



استنارة يمكنها أن تخترق حجب المستقبل لدرجة الشعور الماثل بأنه لايزال يكتب اليوم بيننا.



بقلم: عصام الزهيري 🥎

جاءوا بكل فجور الفحش وتجرئه الجديد غير المفهوم ، ليدافعوا عن الشذوذ الجنسي وكل شدود تحت مزاعم الدفاع عن حقوق الانسان وخاصة الأقلية المثلية المضطهدة في رأيهم ، وجئنا بكل النبل والقيم الإنسانية الأصيلة ندافع عن القضية الفلسطينية ، نأخذها من ظل التجاهل المقصود لنضعها في بؤرة الاهتمام وتحت فلاشات مئات من وسائل الإعلام لنقول لهم أننا لا ننسى الأشفاء ولا الحقوق العربية وأن ما تقتضيه السياسة أحيانا أو المصالح وغالبا الكثير من المؤامرات ، لا ينزل إلى قلب الشعوب ليغير من نظرتها للتاريخ والحقوق ولا يعبث بمفهوم العدل ليوائم مصالحهم ، إنما يظل ضميرهم يَقظا ، ينبض بالحق مدافعا عنه مؤازرا له ، و تلك كانت مفاجأة المونديال.

ظن الكثيرون أن القضية قد بهتت في ذاكرة الأمة ، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة الناجمة عن الحرب الأوكرانية ، أو هكذا يدعون ، وما فاجأنا في السنوات السابقة من تطبيع فج وغير مبرر مع النظام الصهيوني من قبل بعض الأنظمة ، خاصة أننا لم نر أى تنازلات او مواءمات من جانب العدو طمعا في السلام المزعوم وحلا للقضية ومع ذلك فعلوها ، ولكن جاء المونديال ليصفع وجوههم بالرفض الشعبي لهم

وينبئهم بأن للشعوب ذاكرة لاتنسى الظلم ، ولا الجرائم المصنفة ضد الإنسانية ، وأنها حاضرة وحية وتعلن عن نفسها بكل زهو في المونديال. تم رفع الأعلام وأنشدت الأناشيد في حب فلسطين ، معلنة بكل زهو أنها لم ولن تنسى القضية وأنها باقية في القلوب ، وتعجبوا من مفارقة أنَّ الغرب الذي بدل المستحيل للدفاع عن حقوق الشواذ تحت شعار حقوق الإنسان ، لم يروا ذرة من تلك الحقوق من دولة تسلب وشعب يباد وأرض تحرق وأطفال تقتل وبيوت تفجر وعائلات تهجر قسرا ونساء وأطفال تنتهك آدميتهم بشكل بشع في السجون الإسرائيلية ، ومع ذلك لم يروا أي ظل لحقوق الإنسان هناك .. عميت عقولهم وضمائرهم على حد سواء ؟ الأمر لم يقتصر على ذلك ، بل فؤجئوا بمقاطعة العرب وكثير من الأجانب لوسائل الإعلام الإسرائيلية ، صفعوا بمدى رفض المجتمعات لهم بعيدا عن مواقف حكوماتها الرسمية .. وتساءلوا بكل أريحية : لماذا يكرهوننا؟ حتى أجابهم شاهد من أهلهم .. أحد الكتاب في صحيفة إسرائيلية مشهورة قال بكل صراحة: لقد رأينا أنفسنا على حقيقتنا في المونديال كدولة استعمارية عنصرية فاشية مرفوضة من الناس .. عي الموسون المسائل. كانت مفارقة كبيرة ، كيف حاول العرب

أن يعيدوا للقضية الفلسطينية وهجها وإعلانها للعالم ، وبين المحاولات الدنيئة لفرض واقع المثليين على مجتمعاتنا .. أصبحت فضيتان على رأس المونديال، كل يحاول الدفاع عن قضيته وشتان بينهما. هذا واقع حياة ألفناها منذ بدء الخليقة ، مجتمع الأسرة الطبيعية رجل وامرأة وأطفال ، لاخلط بين هوية هذا وهوية ذاك .. بين قيم دينية إنسانية وأخرى تحاول فرض فكر مريض وشذوذ جنسى بالقوة على الاحتفالية، يسخرون من المنع وينشرون صورهم وهم يضعون أيديهم على فواههم معلنين منعهم من الكلام عن حقوق هؤلاء المرضى النفسيين لكن عيونهم عميت عشرات السنين وشلت ألسنتهم عن ممارسات إسرائيل الشاذة في حق أصحاب الأرض ... يا للنفاق المذري. جيش الغرب في المونديال كل وسائل الإعلام لنصرة الشذوذ وإعلان

رفضهم لتعليمات قطر احترام تقاليد ودين الدولة المضيفة وسط تجاهل تام من إعلامهم لمؤيدي فلسطين وحقوقها ، بل تم التركيز على معاناة إعلامييهم من رفض التعامل معهم، بل ووجهوا في كل شارع بأن العرب لابعترفون إلا يفلسطين ، أما إسرائيل المحتلة فلا وحود لها عندهم. تلك كانت رسائل الشعوب العربية والإسلامية للعالم ومعها كثير من

الجنسيات بأنه لن يضيع حق ووراؤه مطالب ، وذكروا الإعلام بقضية كفاح المجاهد والرئيس الجنوب إفريقي نيلسون مانديلا ضد نظام الفصل العنصري والذي تم تفكيكه بعد ثمانين سنة من الاستعمار ، فلم تتصورون أننا كعرب ومسلمين أقل منهم صلابة ومثابرة في الدفاع عن أوطاننا! مازلت لا أستطيع نسيان مدى احتفاء الناس العاديين عندما يقابلون أي فلسطيني في أي مكان ، بالمونديال أو في الكعبة عندماً تعارف العجوز والشاب وعرف أنه فلسطيني بكي وأخذه بالأحضانِ وقال له: سامحنا ليس بأيدينا شيء فعله سوى الدعم أو الدعاء .. أما من بأيديهم القوة اللازمة للتحرير فلهم حسابات أخرى.

تحية هنا مني للألتراس العربى وخاصة المغربي والتونسي ، فما ينفكون يذكرون العَّالم بالقضية سواء محليا أو عالميا ويُصرحون بَّكل حب وحماس فلسطين عربية ، ويرفعون الأعلام الفلسطينية كآخر دولة محتلة في القرن الواحد والعشرين. الجمعية العامة للأمم المتحدة جارت الحدث واعتمدت رسميا قرارا بأغلبية ساحقة عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، طبعا سننتظر ربما طويلا أن يطبق على أرض الوآقع لكنها خطوة في الاتجاه الصحيح!

عاصفة بوح جاءوا وجئنا في المونديال